العربية والترجمة

مجلة علمية فصلية محكمة تعنى بعلوم اللغة والترجمة

السنة الثامنة | العدد 30 | حزيران / يونيو 2017

- افتتاحية — هيثم غالب الناهي

بحث العدد

- المُصطَلَحُ الصّوفيُّ بَيْنَ الخَفاءِ وَالتّجَلّي دراسةٌ مُعجميّةٌ سِياقيّةٌ في ديوانَي ابنِ وَفا وَالباعونِيّة — مهدي عرار

دراسات

- التمثيل المعرفي وإشكالية التقييس في الترجمة الآلية — عز الدين غازي
- العزف على أوتار اللغات — غنى مونس
- شخصية المترجم الناجح — محمد شوشاني عبيدي
- عندما تقتل الترجمةُ النص وتمحو آثار الجريمة — غسان لطفي
- هل نترجم أم لا نترجم — هدى مقنص

مقالات

- اختراق النص تبدأ باختراق ترجمة العنوان — توفيق معيوف
- الترجمة في النزاعات الدولية: تطوير ذاتية المترجم — يولندا مورينوبيو
- المترجم بين تأجيج صراع وتخفيف ألم — ميمونا صالح
- أهمية الترجمة الطبية اليوم بين مشكلات وتحديات راهنة — جانا غلام
- تجارب شخصية في الترجمة — خيري علي عبد الله الجبوري

حوار

- حوار مع المترجم كاظم جهاد

حوار ■ تقارير ■ حوار في كتاب ■ في المكتبة ■ أخبار المنظمة ■ إصدارات المنظمة

إصدار : المنظمة العربية للترجمة

توزيع: مركز دراسات الوحدة العربية

شخصية المترجم الناجح بين التكوين النظري والممارسة العلميّة

محمد شوشاني عبيدي(*)

المقدمة

تتزايد حاجة الأمم والشعوب للترجمة يوماً بعد يوم، لتبادل التجارب والخبرات ونقل العلوم والتقنيات فيما بينها. وذلك بتذليل المسافات بين اللغات والثقافات، حتى يتوسع إنتاجها المعرفي ويتحقق التقدم على جميع المستويات. ومما يلاحظ جلياً، الاهتمام المتزايد بالترجمة المتخصصة، باعتبارها المجال الخصب لنقل العلوم والتكنولوجيا بين الأمم، لكن تحقيق أدوار الترجمة هذه أو غيرها، لا يمكن إلا إذا اهتم القائمون على الترجمة بالمترجم وتكوينه؛ فهو الحلقة الأساس في العملية برمتها. حيث، يتبادر لذهن الكثيرين أن التكوين الأكاديمي هو المفتاح الوحيد لنجاح المترجم وإعداده ليكون مترجماً كفؤاً، في حين أن آخرين ينفون ذلك، ويؤكدون بأن الممارسة العملية ومخاطبة النصوص ومعانيها هي الأساس لتحقيق الخبرة وإنتاج المعرفة وبلوغ درجة التميز، وبين الرأيين يقف طالب الترجمة حائراً، أي السبل يسلك؛ هل يكتفي بما يتلقاه في قاعات الدرس مّن

(*) أستاذ اللغة الإنجليزية والترجمة في جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي الجزائر.

أساتذته، استنادا للبرامج المعدة مسبقاً، أم يبحر في فضاء التكوين الذاتي والتطبيقي ويختار لنفسه مسلكاً خاصاً. نسعى في هذه الورقة العلمية، إلى إبراز منطقة هامة من مناطق اشتغال المترجم التي تصنع مهارته وتشكل اقتداره الترجمي المنشود. وقد يجد المترجم المبتدئ نفسه غارقاً في بحر من العلوم والتخصصات المختلفة، مفتقراً إلى الأدوات الأساسية التي تسمح له بممارسه الفعل الترجمي، خاصة إذا لم يتعرف من قبل على هذا النوع أو ذلك من المواد المطروحة أمامه، ومن ثم يجد نفسه مشتتاً لا يقدر على مواصلة عمله. ثم إن التخصص في الترجمة أصبح ضرورة ملحة لاستيعاب كافة متطلبات التقدم العلمي والتكنولوجي المتسارع، فالطالب المترجم الذي لم يتلق تكويناً عملياً خلال فترة تكوينه الأكاديمي يواجه صعوبة أكبر مقارنة مع من توفرت له شروط الممارسة التطبيقية المتخصصة متزامنة مع برنامج تكوينه النظري. فأيهما يصنع المترجم الناجح، التكوين الأكاديمي أم الممارسة العملية؟ وإلى أي مدى يمكن التعويل على الفعل الترجمي المتخصص لصنع المهارة الترجمية المنشودة؟ وهل يمكن للترجمة المتخصصة في مجال ما أن تعد لنا مترجماً متخصصاً كمؤلفها؟

المترجم بين التكوين الأكاديمي والتكوين العملي

إن تاريخ الترجمة في العالم العربي يقدم لنا نماذج تعزز الرأيين، فمن المترجمين من أبدعوا وبرزوا واشتهرت أسماؤهم وأعمالهم، سواء من المتقدمين أو المتأخرين، دون أن يتلقوا تكويناً أكاديمياً رسمياً كحنين بن إسحاق، والجاحظ من المتقدمين، والمنفلوطي، وأبي القاسم سعد الله وغيرهم كثير من المتأخرين... وآخرون لم يصلوا إلى مصاف الدولية ولم يكتب لأسمائهم الشهرة إلا بالتكوين الأكاديمي الذي تلقوه وترقوا فيه، ومثال ذلك محمد الديداوي الذي أبدع في علم الترجمة ترجمة وتنظيراً.

لكن، والحال هذه، من المحزن أن نجد كثيراً من المترجمين العرب يكتفون بفتات اللغة التي تلقوها في سالف الأيام على مستوى الدراسة الثانوية والجامعية، وتنحصر القراءة عندهم في تصفح الجرائد والمجلات، حتى يتآكل رصيدهم اللغوي وينحدر مستواهم، فتتضاءل المقدرة الترجمية لديهم[1] وتأتي ترجماتهم في أغلبها،

(1) محمد الديداوي، **الكتابة في الترجمة - الترجمة العربية الدولية نموذجاً** (المغرب: المركز الثقافي العربي، 2012)، ص 78.

خالية من الإبداع والدقة
عملهم كمترجمين، واس
يعجز مترجم اليوم الش
بالمضمون ملتزم بالأ

ثم إن المترجم غ
يمارس مهمة الطبيب،
المهن القلائل التي تما
تكوين المترجم وإعدا
(Autodidactic) وهو
شكل من أشكال التك
النصوص التي تستو
دوماً في جنس واحد
وهذا ما يعرف بالترج
شاملاً، علاوة على مع
ومبدع ومؤصل، يتج
الأفكار المحورية ويك

إلا أن الكثير
والتأصيل، وتملؤها ال
المكوَّن المبتدئ حال
تنجح الترجمة، وجب
تكوينه من جديد، و
حتى يرسّخ ما تعلم
متفتحاً على كل أنو
بالحرفية والخبرة.

(2) المصدر نفسه، ص 4
(3) محمد الديداوي، **منو**

خالية من الإبداع والدقة. كما أن الكثير منهم لم يخصصوا فسحة من الوقت للتأمل في عملهم كمترجمين، واستنباط القواعد لهم ولغيرهم إلا فيما ندر. وفي المقابل كثيراً ما يعجز مترجم اليوم الشاب المتكون، على نقيضهم، عن مجاراتهم في اللغة، وهو مدقق بالمضمون ملتزم بالأصل والقواعد التي تلقاها من أساتذته ومعلميه[2].

ثم إن المترجم غير المكوّن تكويناً أكاديمياً ممنهجاً، مثله مثل الممرض الذي يمارس مهمة الطبيب، وهو غير طبيب، ولذلك، من المؤسف أن الترجمة أصبحت من المهن القلائل التي تمارس عشوائياً من لدن أي مزدوج لغة فيفسد فيها. والحديث عن تكوين المترجم وإعداده، يقودنا بلا ريب إلى الحديث عن عصامية التكوين أو ذاتيته (Autodidactic) وهو أن يضطلع المترجم بتكوين ذاته بنفسه، دون اللجوء إلى أي شكل من أشكال التكوين المباشر أو غير المباشر. وهو، في غالب الأحيان، يترجم النصوص التي تستوجب الإبداع والجمال، كالنصوص الأدبية أو التاريخية، ويبقى دوماً في جنس واحد من النصوص دون أن يغير، حتى يكون هو كاتب النص أصلاً، وهذا ما يعرف بالترجمة الذاتية. والتي يكون المترجم مؤلفاً فيها، ملما باللغتين إلماماً شاملاً، علاوة على معرفتها الدقيقة للموضوع المؤلف فيه. إن المترجم المؤلف ناقل ومبدع ومؤصل، يتجاوز حدود الترجمة التقليدية إلى الكتابة والإبداع، فيركز على الأفكار المحورية ويكيف مع مقتضيات اللغة المستهدفة والقارئ فيها[3].

إلا أن الكثير من ترجمات العصاميين تعوزها الدقة، وتغيب فيها الأمانة والتأصيل، وتملؤها الهفوات والأخطاء الترجمية، التي يفترض ألا يقع فيها المترجم المكوَّن المبتدئ حال تمكنه من تقنيات الترجمة وأساليبها ونظرياتها. وعليه، ولكي تنجح الترجمة، وجب تلقين المترجم العصامي أساليب الترجمة وتقنياتها، وإعادة تكوينه من جديد، وتدريب المترجم المتكون بالعمل التطبيقي والممارسة العملية، حتى يرسّخ ما تعلمه ويوظفه، على أن يكون المترجم في كلتا الحالتين موسوعياً متفتحاً على كل أنواع النصوص، ويعمل على صقل موهبته بالدربة ويرسخها بالحرفية والخبرة.

(2) المصدر نفسه، ص 94.

(3) محمد الديداوي، **منهاج المترجم** (المغرب: المركز الثقافي العربي، 2005)، ص 333.

وهنا، يجب التفريق أيضاً، بين المترجم العصامي ومزدوج اللغة؛ فازدواجية اللغة ليست سوى شرط من شروط الترجمة، وما مزدوج اللغة إلا مشروع مترجم، لا تكتمل آلته إلا عندما يتدرب ويمارس الترجمة ويحتك بها وبأهلها إلى أن يبرع[4]. وللخروج من دائرة الازدواجية، يلزمه التدريب المتواصل على أصول الترجمة الصحيحة، والتزود بالمعرفة والقدرة والخبرة. فمتى اجتمعت لغتان، استوجب ذلك الجمع بين قدرتين مختلفتين إلى جانب إمكانية التمييز والتدقيق والتكييف والمطابقة بينهما[5]. وإلا فقدت تلك المعرفة اللغوية توازنها وترابطها واتساقها، وحادت عن الدقة والجودة في أدائها.

ثم إن طالب الترجمة المتكون، وجب أن يتمتع أصلاً بالمهارات اللغوية قبل أن يختار تخصص الترجمة، فلا تكون مقاعد الفصل الدراسي فرصة لاكتساب اللغة من جديد، وإنما مجالاً لكي يتسع فهمه، وتتطور مهارات التحليل والكتابة بلغات اشتغاله من جهة، وتتسع معرفته بالترجمة وتطورها ومدارسها من جهة أخرى، ويدرك أيضاً بأن موسوعته أهم من قاموسه، فلا يتوقف عن توسيع معارفه وتطويرها متى ظن أنه تمكن من ناصية اللغة لديه. فيجمع حينها، بين الدربة الترجمية والمقدرة اللغوية المتنامية. ويـُزيّن ذلك كله، بالتدرب على جودة الكتابة والإنشاء، وتعزيز مهارة الحفظ والبيان.

وعليه فالتكوين الأكاديمي والممارسة العملية شرطان أساسيان لنجاح العملية الترجمية واكتمالها، كما أن نجاح الأفراد في أعمالهم يعود بالدرجة الأولى إلى شخصيتهم (80%) وبالدرجة الثانية (20%) إلى التكوين والمعارف المكتسبة في مجال تخصصهم. ذلك الدراسات النفسية[6] تشير إلى أن قوة شخصية المتعلم

(4) الديداوي، **الكتابة في الترجمة - الترجمة العربية الدولية نموذجاً**، ص 5.

(5) المصدر نفسه.

(6) يمكن الاستعانة ببعض الدراسات النفسية لتطوير مهارات المترجمين وتحسين مستوياتهم، وتوظيف بعض الاستبيانات الجديدة مثل: استبيان الشخصية المهنية، لقياس مدة فعالية المترجم، والتي يمكن تكييفها حسب الحاجة، كما يمكن استغلال الدراسات المتعلقة بتحسين الأداء والجودة في التعليم. نموذج الاستبيان موجود في هذا الموقع لمن أراد الاطلاع : https://www.cebglobal.com/shl/us/solutions/.../OPQ-Fact-Sheet-CEB%20v1.pdf .

ومستوى دافعيته وحبه للعمل، يجعله يتطور باستمرار، مشكِّلاً بذلك خبرة ذاتية قوية في مجال تخصصه، ومفهوم التكوين ينطوي تحت مفهوم التعليم، حيث يتم إكساب الفرد قدرات عقلية، تتمثل في المعرفة والمهارات، مع تنمية السلوك والاتجاهات نحو حب العمل والإخلاص فيه، وتلكم مُثُلٌ قِيمية يجب التركيز عليها عند إعداد البرامج التدريبية[7]. كما أن التكوين المتخصص أصبح إطاراً جامعاً، يربط بشكل وثيق، العالم الأكاديمي بالعالم المهني، ويكمن السبب الرئيس في أنه لم يعد هناك فرق حقيقي بين الترجمة العامة والترجمة المتخصصة، فقد أصبح كل شيء مجالاً للاختصاص[8].

الترجمة المتخصصة

تشمل الترجمة المتخصصة ترجمة نصوص اللغة الخاصة؛ أي نصوص كُتبت من قبل باستعمال لغات الأغراض الخاصة (Language for Specific Purpuses) (LSP). وهي لا تعني فقط ترجمة نصوص في مجال الهندسة والطب فقط، وإنما في مجالات أخرى كالاقتصاد وعلم النفس والقانون.. ولا تتطلب هذه النصوص تحكماً جيداً في لغات الترجمة (لغة المصدر/ لغة الهدف) فحسب، وإنما على الأقل فهما عادياً للموضوع المراد ترجمته[9]. حتى يستطيع المترجم توظيف المراجع والأدوات التي لديه بشكل مفيد، ويساير الكتابة لدى المتخصصين، ويكشف الستار عن كل الأخطاء والهفوات التي تَمثُل أمامه، ليقدم في الأخير موضوعاً ذا قيمة.

ثم إن المترجم المتخصص لن يكون خبيراً في كل شيء، قد لا يتخصص في عدد قليل من المواضيع المنتسبة لحقل معرفي واحد، ولكن بإمكانه التكيف مع مواضيع أخرى مشابهة، تبعاً لمتطلبات كل نوع من تلك النصوص، كما أن اهتمامه بالجانب اللغوي أو المصطلحي دون غيره، قد يوقعه في مأزق لا يمكن التخلص منه، مهما اتسع معجمه، ولا يكون أمامه في هذه الحالة إلاّ **خيارين** لا ثالث لهما؛ أن يتعلم مفاهيم الحقل المعرفي الذي يترجم فيه، وأن يكون واسع الاطلاع على نواحي

(7) مفهوم التكوين (التدريب) ودوره على مستوى المؤسسة، شوهد يوم: 10/ 08/ 2016، الساعة 05:30 http://www.hrdiscussion.com/hr44943.htm.

(8) ماثيو غيدير، **مدخل إلى علم الترجمة**، ترجمة محمد أحمد طجو (الرياض: النشر العلمي والمطابع جامعة الملك سعود، 2012)، ص 218.

(9) Sue Ellen Wright and Leland D. Wright, *Scientific and Technical Translation* (Amsterdam: John Benjamins Publishing, 1993), p. 125.

تلك التخصصات المختلفة، فتتولد لديه مهارات تقنية كافية تؤهله لإعادة كتابة المعلومات كتابة تتوافق مع المتلقي الجديد، كي لا يَـؤُودَهُ الفهم ولا يعيبه النقل، أو أن يعمل بالتشاور مع ذوي الخبرة والاختصاص، فيكفي نفسه عناء المراجعة والنقد في الأخير[10].

كما يقصد **بالترجمة المتخصصة، الترجمة القائمة على اعتماد معجم متخصص دون غيره**، ومن هنا جاء تعدد اللغات الاختصاصية في الاقتصاد والدين والقانون والمعلوماتية والطاقة وغيرها.... والمترجم يفترض في الواقع أن النَّص المختص يمتلك إضافة إلى مضمونه الإخباري، أسلوباً ومصطلحات خاصّـيْن به، يهدفان ما أمكن إلى جلاء أي غموضٍ، ويدرك أيضاً أنّ مَـهَمَّةَ هذا النمط من الـنُّـصوص هي نقل معلومات موثقة وواضحة وفعالة[11]. وتعتبر كريستين دوريو أنه ينبغي عدم اعتبار ترجمة النصوص التقنية مجرد بحث مقابلات موضوعة بشكل مسبق بين المصطلحات التقنية كما يظن عامة الناس... فالاختصاصيون يميلون بسهولة إلى استخدام لغة الاختصاص[12] التي تمكنهم من التفاهم والتواصل بسرعة أكبر[13]، وبهذا التصور، يمكن القول إن الترجمة المتخصصة تقوم أساساً على التخصص في اللغة التي هي بدورها تقتضي وجود مستويات لغوية حسب الاستخدام اليومي لها، ويتميز كل منها بمصطلح وأسلوب يفصله عن غيره.

مميزات لغة الاختصاص

تتميز لغة الاختصاص أو اللغة المختصة كما يصطلح عليها البعض، بعدد من الخصائص تفضلها عن غيرها، وتلزم المترجم المشتغل بها، معرفتها والتمرس عليها،

(10) جيمز ديكنز [وآخرون]، **الترجمة من العربية الى الانجليزية مبادئها ومناهجها**، ترجمة عبد الصاحب مهدي علي (الأردن: دار إثراء، 2007)، ص 262.

(11) فائزة القاسم، "الترجمة المتخصصة: فرنسي- عربي،" ترجمة محمد أحمد طجو، مجلة **التعريب**، العدد 20، كانون الأول/ ديسمبر (2000) ص 109-120.

(12) يعرف جون لوك ديسكمب (Jean Luk Descamps) **لغة الاختصاص** فيقول: هي لغة تمارسها مجموعة ما، لتستجيب لاحتياجاتها الخاصة في مجال التواصل الداخلي. انظر: كريستين دوريو، **أسس تدريس الترجمة التقنية**، ترجمة هدى مقنص (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2007)، ص 38.

(13) المصدر نفسه.

حتى لا يضيع بين النصوص وتختل ترجمته ويحيد عن حسن الأداء، نورد في مايلي عدداً منها لا على سبيل الحصر:

1. **تنوع النصوص:** تتميز النصوص المتخصصة (علمية أو تقنية) بتنوع مواضيعها وكثرة مفاهيمها وتشابكها وتعقدها في الغالب، حتى إن النص الواحد قد يكون خليطاً من أنواع شتى، لكن هذا التنوع لم يعد مشكلة تؤرق المترجمين، فالنزعة الجديدة لنشر الثقافة العلمية والرغبة الكبيرة في تبسيط العلوم ونشرها، دفعت الكثيرين إلى استغلال هذا التنوع وتسهيل المادة العلمية المقدمة للمتلقي غير المتخصص، حيث يجمع النص العلمي أو التقني الواحد، كما هو الشأن في بعض المجلات المتخصصة الرفيعة، بين شموخ الأسلوب البياني الممتع والمحتوى العلمي الرقي المبدع.

   والمتصفح لمجلة **ساينتفك أميريكن** (*Scientific American*) خاصة، لينتشي بقراءتها لما فيها من علم نافع وأدب بارع؛ حيث المعلومة ميسرة بالجملة البينة والتركيب البديع، في سهولة وإيجاز ودقة وتبسيط سواء في نسختها الإنجليزية أو العربية المترجمة[14].

2. **كثرة المصطلحات والمفاهيم وتجددها:** تشتهر النصوص المتخصصة بكثرة مصطلحاتها وتنوع مفاهيمها، وإذا كان المصطلح عماد العلم وأساسه، وعصب الكتابة العلمية ومفهومه قوامها[15]، فهو بذلك، يلعب دوراً أساسياً في ما يسمى باللغة التخصصية. ومتى بسطت المصطلحات وتوفرت لها شروط النشر وذيوع الاستعمال، انتشرت الترجمة المتخصصة وتنوعت النصوص المترجمة، وكان لها الأثر في انتشار المعرفة العلمية واستيعاب الناس لها. ولا يكون ذلك إلا بأن يستعمل المترجمون في ترجماتهم المصطلحات العلمية المبسطة مع تجنب الغرابة، حتى تلقى استحسان متلقيها ولا تبعد النص عن الفهم والاستيعاب.

3. **تقنية اللغة والأسلوب:** تتميز لغة النص المتخصص بسمات خاصة نجملها فيما يلي :

(14) الديداوي، **الكتابة في الترجمة - الترجمة العربية الدولية نموذجاً**، ص 30.

(15) الديداوي، **منهاج المترجم**، ص 96.

- لغته لغة إخبارية، لا تتحمل كثرة البديع والصور البيانية،
- أسلوبه أسلوب غير شخصي تكثر فيه الأسماء المجردة والمبني للمجهول،
- الاقتصاد في اللغة وغياب الحشو والإطناب،
- كثرة الجمل الاسمية والأسماء المركبة[16]...

وتضيف **كريستين دوريو** إلى ذلك، ثلاث سمات أخرى تميز لغة الاختصاص عن غيرها؛ فهي:

أولاً: تستخدم **مفردات مغلقة** خاصة بمجال دون آخر، ففي لغة الطب مثلاً: قد يتحدث الطبيب عن نخر نسيج القلب الذي ينجم عن تناذر تاجي؛ فيجب على الإنسان العادي أن يفهم أنّ هناك تدميراً في أنسجة القلب، ناجم عن سوء تغذية الشرايين لها.

ثانياً: تتسم لغة الاختصاص **بصياغات خاصة بها**، فتركيب الجملة في اللغة القانونية يختلف عن تركيبها في اللغة العادية أينَ لا يندر أن نجد الفعل في بداية الفقرة ثم الفاعل التابع له بعد عشرة أسطر، وفيما بينهما سلسلة من الجمل الاعتراضية.

ثالثاً: فلغة الاختصاص تتميز **بمفاهيم عَصِيَّة عن الفهم**، كأن تجد مثلاً في نصوص الكترونية جملاً قصيرة تبدو واضحة بشكل عام، لكنها تحمل في مضامينها معان من الصعب ترجمتها[17].

ورغم كل ذلك، يؤكد الكثيرون من منظري الترجمة على أن الترجمة المتخصصة هي ترجمة لنصوص وليست ترجمة لغات. فلا يكتفي المترجم بالنقل اللغوي المفرداتي الذي يرتكز على الحرفية، وإنما ينقل نصاً متكاملاً بكل ما فيه من تراكيب وأساليب ولغات.

صعوبات الترجمة المتخصصة

نظراً للصعوبات المتعددة والعراقيل المتنوعة التي تقف أمام المترجم المتخصص سواء حال الترجمة، أو قبلها، أو بعدها، فقد اشتغل العديد من منظري ودارسي

(16) ديكنز [وآخرون]، **الترجمة من العربية إلى الإنجليزية مبادئها ومناهجها**، ص 266-268.

(17) دوريو، **أسس تدريس الترجمة التقنية**، ص39-40.

الترجمة في ذلك؛ فمنهم من أحالها إلى أطراف العملية الترجمية أساساً (المترجم - النص المراد ترجمته - لغة الأصل - ولغة الهدف)، ومنهم من أضاف إليها صعوبات ناجمة عن التكوين وتأثير الأستاذ والمدرب وغير ذلك من التفسيرات... وإذ تختلف درجة حدة هذه الصعوبات، حسب المادة المترجمة ودرجة وعي المترجم بها، وإدراكه للوسائل الكفيلة بالتغلب عليها أو التقليل من تأثيرها، نحاول إجمالها في ما يلي:

1. **صعوبات تتعلق بطبيعة عمل المترجم المتخصص وغايته:** يسعى المترجم المتخصص عادة إلى نقل المعلومات نقلاً موضوعياً، يلتزم فيه الدقة المتناهية والأمانة في التعبير عن الفكرة التي يريد توصيلها... وكذلك كثرة الرموز والأرقام والمختصرات والأسماء المجردة وغير ذلك مما يتطلب في حد ذاته تخصصاً، ووعياً كبيراً، وحذراً في التعامل خاصة في النصوص التي تنجم عنها تجارب وتطبيقات[18]. وهنا، تشير ماريان لودورير بأنه على المترجم أن يعلم جيداً، بوصفه قارئاً من أجل أن يَفهم تارة، وكاتباً من أجل أن يُفهِم المعنى الأصلي تارة أخرى، فهو لا يترجم لغة إلى أخرى، وإنما يفهم كلاماً، وينقله بدوره معبراً عنه بطريقة مفهومة[19].

2. **صعوبات تتعلق بالموضوع المترجم والمصطلح وقواعد اللغة والأسلوب:** قد تأتي المواضيع المقدمة للترجمة مستهجنة، نظراً لجدتها، وصعوبة مصطلحاتها، وغرابة مفاهيمها أو غياب المقابل العربي لها[20]. كما أن اللغة قد تأتي ركيكة خالية من التشويق، وأسلوبها معقد، كثيراً ما يلتبس على المتلقين فهمه وإدراك محتواه، خاصة غير المتخصصين منهم، حيث تميل النصوص التقنية بطبيعتها إلى أن تكون بعيدة نسبياً عنهم نظراً لاستخدامها إمّا:

(18) محمد أحمد طجو، **الترجمة والترجمة العلمية**، شوهد يوم : 10/08/2016 ، الساعة 11:30 https://targamah.wordpress.com.

(19) ماريان لودورير ودانيكا سيليسكوفيتش، التأويل **سبيلاً إلى الترجمة**، ترجمة فايزة القاسم (بيروت: المنظمة العربية للترجمة، 2009)، ص 34.

(20) طجو، **الترجمة والترجمة العلمية**.

- مصطلحات تقنية غير مألوفة تماماً بالنسبة إليهم، لأن استعمالها يقتصر على السياقات التقنية.
- **أو مصطلحات تقنية مألوفة لديهم**، لأنها تستخدم أيضاً في السياقات غير التقنية، ولكن يبدو كما لو أنها تستخدم بطريقة تقنية في النص المصدر.
- **أو مصطلحات تقنية مألوفة** لأنها تستخدم أيضاً في سياقات غير تقنية ولكن لا يبدو أنها تستخدم بطريقة تقنية في النص المصدر[21]، مما يجعل المترجم حائراً أي المصطلحات يختار وأي المقابلات يقدم للقارئ، فما بالك بالأخير، الذي قد تختلط عليه الأمور ولا يفهم المقصود من النص كله.

وكحل أولي لهذا الوضع، يجب أن يمتلك المترجم القدرة على فهم مختلف أنواع النصوص ونقلها من لغة إلى أخرى، وأن يتميز بفكر تحليلي وتأليفي، وذوق في المسائل اللغوية والمصطلحية، وحب الاطلاع وسهولة في التركيز، وأن لا يصاب بالفتور والفشل حتى لا يركن إلى الراحة وتتكدس أمامه الأعمال وتختلط عنه المصطلحات والمفاهيم. كما يجب أن تكون لديه القدرة على العمل باتباع طريقة جيدة وتوخي الدقة دوماً، وأن يتسم بنضج ذهني وحس نقدي سليم، وحكم صائب ومهارات بحثية ودراية بكيفية البحث، حتى يحصل على المعلومات التي يحتاج إليها لإنجاز مهمته، ولا تضيع جهوده بين صفحات الكتب والمعاجم والموسوعات[22].

3. **صعوبة البحث الوثائقي والمصطلحي:** قد يفتقر المترجم إلى المراجع والمعاجم التي تساعده على فهم محتوى ما يترجم، أو يغيب عنه الزاد اللغوي والمعرفي، خاصة إذا كان الموضوع المدروس حديثاً أو يتعلق بموضوع قليل البحث والدراسة أصلاً، ومن ثم، يقدم مادة جديدة قد تكون مغايرة للنص الأصلي. وللخروج من هذا المأزق، وجب على المترجم أن يكون قادراً على تحديد طبيعة النص وغرضه من جهة، ويكثف من ترجمة النصوص في مجال تخصصه حتى يشكل لنفسه قاموساً خاصاً، يثري رصيده ويستأنس بمصطلحاته من جهة أخرى. غير أن الصورة لن تكتمل له، إلاّ بمجالسة المتخصص في الميدان، قصد

(21) ديكنز [وآخرون]، **الترجمة من العربية إلى الإنجليزية مبادئها ومناهجها**، ص 257.

(22) حافظ البريني، **مقاييس الجودة في الترجمة** (تونس: مركز النشر الجامعي، 2010)، ص 87.

الاستفسار عما استغلق عليه والتعلم والتصحيح والتدقيق إن لزم الأمر[23].

4. **صعوبة تحقيق التطابق في الجمهور المستهدف:** تحمل النصوص المتخصصة مادة تقتضي درجة عالية من الدقة والوضوح إذا ترجمت، وليس الحال كما هي عند المتلقي الأصلي. يشير ماثيو غيدير- في هذا السياق- إلى أن النصوص المترجمة تميل إلى أن تكون أكثر وضوحاً من النصوص الأصلية، وتجنب التكرار حتى ولو ورد في النص الأصلي[24]. وبذلك، وجب على المترجم مسايرة الجمهور المستهدف، حتى تلقى ترجمته قبولاً واهتماماً؛ ألم يترجم حنين ابن إسحاق لأقرانه العلماء ترجمة كاملة وافية وللعامة مع التبسيط وللطلبة مع الشرح والإيضاح[25]. ومن ثم، فهو يخدم مجتمعه ولا يمكن بحال من الأحوال فصله عن السياق الذي يترجم فيه والجمهور الذي يستهدفه.

5. **صعوبة ضبط الوقت:** قد يُلزم المترجم المتخصص بتقديم عمله في مهلة قصيرة، خاصة فيما يتعلق بترجمة الإنتاج العلمي والتقني المتسارع، وضرورة نشره زمن ظهوره، كما هي الحال في المجلات المتخصصة والمواقع الالكترونية الخاصة بالمخابر والشركات العالمية، وإذا لم تتم الترجمة في حينها، قد تلغى أو تدحض نتائجها بما يأتي بعدها وقد تخسر المؤسسة الحاضنة، ويذهب عمل المترجم سدى، ولكي لا تضيع الترجمات من جهة وحقوق المترجمين من جهة أخرى، يستلزم توفر الموارد اللازمة من معاجم وموسوعات وذاكرات ترجمة، والعدد المناسب من المترجمين الأكفاء من ذوي التخصصات المشتركة أو المختلفة، وإمكانية التواصل بينهم[26].

- مفاتيح التخصص في الترجمة

تنوعت الصعوبات وتعددت العراقيل، وبقدر ما أوردنا من حلول ووسائل لمواجهتها، يبقى المترجم المتخصص بحاجة إلى تكوين متواصل ومراس مستمر.

(23) حافظ البريني، **علم الترجمة من التجريب إلى الممارسة والتنظير** (سوريا: الدون كيشوت، 2003)، ص 113.

(24) غيدير، **مدخل إلى علم الترجمة**، ص 180.

(25) الديداوي، **منهاج المترجم**، ص 30.

(26) المصدر نفسه، ص 102.

إذا ما قارنا بين المترجمين المتخصصين الذين تلقوا تكويناً أكاديمياً وأولئك الذي تخصصوا عصاميين واكتسبوا تكويناً وخبرة على مر السنين، يلاحظ الفرق والبون شاسعاً بينهما، فالأول يلتزم بنظريات الترجمة وتقنياتها، يترجم بها ويحكّم أعماله استناداً لها، أما الثاني، فيغزر إنتاجه ويتنوع ويبدع فيه ومنهم من ينظر في الترجمة ويكتب عنها.

نحاول الآن إجراء مقارنة بين تجربتين في الترجمة، تجربة التكوين العصامي والخبرة المكتسبة تبعاً له من جهة، وتجربة التكوين الأكاديمي من جهة أخرى، لنبين مفاتيح التخصص في الترجمة استناداً للتجربتين. وتجدر الملاحظة، أن الاختيار لم يكن عشوائياً وإنما لأسباب متعددة لعل أهمها مساهمة كل منهما في الترجمة ترجمة أو تنظيراً.

سعد الله، المترجم المكون عملياً

هو المترجم المؤرخ الجزائري **أبو القاسم سعد الله**[27] (1930-2013)، كتب للترجمة وعن الترجمة وروادها في الجزائر، وترجم كتباً ومقالات وبحوثاً وعلق على أخر. كان مترجماً موسوعياً بلا منازع، إضافة إلى العربية، كان يتقن اللغة الفرنسية والإنجليزية ودرس الفارسية والألمانية، لم يترجم عبثاً ولم يعلق تسلية وإنما لرسالة صرح بها أحياناً وتركها أحياناً، تخصص في الترجمة التاريخية والترجمة الأدبية وأبدع فيهما، لكن الأخيرة أثرت على إنتاجه فكان أسلوبه في الدراسات التاريخية متأدباً على أكثره.

ثم إن الحديث عن الترجمة عند **أبي القاسم سعد الله** ليس وليد اللحظة، فقد خصصت له جامعة قسنطينة بالجزائر، ملتقى وطنياً سنة 2009، فصّل فيه الباحثون، ودرسوا الترجمة عنده من زوايا متعددة، ولست هنا أبتر البحث عما قبل وإنما تكمله له وإضافة عليه، أطرق به باباً آخر للحديث عن منهج الترجمة المتخصصة في أعماله، قصد تسليط الضوء على بعض المميزات المنهجية الواجب على المترجم الالتزام بها.

لقد كانت الترجمة عند **سعد الله**، بوابة للمعرفة والفكر، استعان بها لإيصال

(27) من مواليد الجنوب الشرقي الجزائري، له مؤلفات عدة: **تاريخ الجزائر الثقافي، الحركة الوطنية الجزائرية، في الجدل الثقافي.**

أعماله للمتلقي العربي، وساهم من خلالها في نقل مجموعة كبيرة من الدراسات التي تخص الجزائر وما يتعلق بها من ثقافات أخرى[28]. فالترجمة عنده باختصار "فن وهواية؛ فن لأهل الاختصاص يخضع لقواعد وأساليب يتبعونها ويعملون بها ويعلمونها غيرهم، وهواية لأن صاحبها يختارها اختياراً شخصياً، يستمتع به، ويتخذها صنعة يركن إليها"[29] ثم إن الترجمة من اللغة الأجنبية إلى اللغة العربية، تحتاج إلى ثقافة واسعة باللغتين ولا سيما اللغة العربية المنقول إليها[30]. ولا بد للمترجم، في نظره، مراعاة خصوصية المترجم له، من أسماء وأماكن ومناطق جغرافية، فلا يكتفي بالنص الأصلي أمامه، وإنما يحاول أن يقرأ ويراجع ما يتعلق بالموضوع، وإن لزم الأمر يزور تلك المناطق ويحتك بأهلها[31]. كما يجب عليه أن يستغل جل وقته، سواء في المطالعة أو الكتابة أو غير ذلك، مما يقوي أسلوبه ويطور لغته ويشحذها، وأن يقرأ ما يريد ترجمته جيداً ويتمكن منه ويشده إليه شداً، ويدرك خصائصه ومعانيه، لتسهل ترجمته وتتضح عيوبه وطرق مراجعته[32].

إن **المترجم الناجح** في نظر سعد الله، لابد له من استيعاب مادة ترجمته، فيصوغها صياغة عربية تختفي بها معاناته ويزيد النص قيمة، وينجح في الأخير في نقل أفكار المؤلف للقارئ[33]. ولا يمكنه ذلك بتاتاً، دون أن يسيطر على لغات عمله مثلما أشرنا أعلاه، فيتقنها إتقاناً يخوله إعادة الصياغة وتهذيب الأسلوب متى شاء، فيخرج عمله في الأخير عملاً تتلذذ له الأعين وتطرب بقراءته العقول. ولكي يتقن كل ذلك، ينصح سعد الله المترجم، بأن يختار ما يترجم وأن يتسع علمه أكثر لمعرفة: **لِما يترجم ومن يُترجم له**[34]. ثم إن الغيرة من الآخرين في معرفة اللغات الأجنبية والطموح لمعرفة ما يعرفون والزيادة عليه، دوافع أساسية أمام أي طالب للمعرفة

(28) للاطلاع أكثر على إنتاج سعد الله ، يرجى العودة إلى: http://www.shamela-dz.com/index.php/tarjama/tarjama/140-2013-03-13-18-12-18.html.

(29) أبو القاسم سعد الله، **حصاد الخري** (الجزائر: عالم المعرفة، 2009)، ص 142.

(30) أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954** (الجزائر: دار البصائر، 2007)، ج 6، ص 196.

(31) شارلز هنري تشرشل، **حياة الأمير عبد القادر**، ترجمة أبو القاسم سعد الله (الجزائر: عالم المعرفة، 2009)، ص 53.

(32) أبو القاسم سعد الله ، **هموم حضارية** (الجزائر: عالم المعرفة، 2009)، ص 152.

(33) أبو القاسم سعد الله، **حبر على ورق** (الجزائر: عالم المعرفة، 2009)، ص 121.

(34) جون وولف، **الجزائر وأوربا**، ترجمة أبو القاسم سعد الله (الجزائر: عالم المعرفة، 2009)، ص 8.

للاطلاع على زاد الآخرين والنهل مما يكتبون، وهما أساس إتقان الشيخ سعد الله للترجمة[35]. فالمنافسة بين المترجمين من بين الدوافع المحفزة للإبداع والمواصلة فيه.

ومن بين عراقيل الترجمة التي يواجهها المترجم، خاصة في مجال الدراسات التاريخية، هو كثرة النصوص للمادة الواحدة، مما يؤدي إلى كثرة التفاسير والاختلاف حول التفاصيل ومن ثم الترجمات[36]. وهنا لا يمكن للمترجم غير المتخصص إدراك أي النصوص أصح، وأي المواد أنسب للترجمة. ثم إنّ لكل فرع من فروع المعرفة لغة خاصة ومصطلحات خاصة أيضاً، تقتضي من المترجم إتقانها والتحكم فيها، فلا يستطيع طالب التاريخ أن يترجم أدباً ولا طالب الاقتصاد أن يترجم شعراً، دون أن يتخصص في المادة التي يترجم منها وإليها، كما أن المترجم الذي لا علاقة له بالتخصص الذي يترجم له، لا يمكنه التفاعل مع المادة المترجمة ومن ثم القارئ، فهو ناقل فقط لا يحس بإحساس الباحث. وتضيع المادة المترجمة ويخبو تأثيرها والفائدة المرجوة منها بين يديه، ليعزف القراء في الأخير عن قراءتها[37].

وبغية التغلب عن تلك العراقيل وغيرها، استغل سعد الله ما يعرف **بالعتبات الترجمية**[38] المتمثلة في مقدمة المترجم والهوامش والملاحق وصفحة العنوان وغير ذلك، مما يسمح فيها للمترجم من تفسير مُبْهِم أو دعم رأي أو دحض فكرة يراها مضرة بالمادة المترجمة أو المترجم له، أو غير ذلك من الغايات التي تحددها ظروف الترجمة وتلزمه التدخل[39].

(35) سعد الله، **حصاد الخريف**، ص 142.

(36) مراد وزناجي، **حديث صريح مع الأستاذ الدكتور أبو القاسم سعد الله في الفكر والثقافة واللغة والتاريخ**، ط 2 (الجزائر: منشورات الحبر، 2010)، ص 117.

(37) سعد الله، **حبر على ورق**، ص 121.

(38) ونقصد هنا: عتبات النص أو النصوص المصاحبة من مقدمة وعناوين وهوامش وتعليقات وغير ذلك مما يشكل فسحة للمترجم ينفرد فيها بقارئه.

(39) يحي بعيطيش، **خصائص الفعل الترجمي عند سعد الله**، أعمال ملتقى، أبو القاسم سعد الله مترجماً، منشورات مختبر اللغات والترجمة، قسنطينة، 2010، ص 25.

وقصد إبراز مميزات الترجمة عند سعد الله، قمنا باختيار مجموعة من المواد المترجمة[40]، تفرقت بين مصطلحات تاريخية وعناوين كتب وأسماء مناطق وغيرها، ثم وزعناها على عدد من مشتغلي الترجمة بين طلبة ماستر (ترجمة 01) ومترجمين (ترجمة 02)، ولكي لا نثقل دراستنا هذه، اخترنا عدداً منها، كي نوضح من خلالها ما نريد الذهاب إليه، من الحكم على ترجمات سعد الله وأرائه في الترجمة.

ترجمة الأعلام والمناطق الجغرافية

إن من بين الصعوبات التي يواجهها المترجم المتخصص، خاصة في مجال الترجمة التاريخية المتخصصة، ويصرف عنها جزءاً كبيراً من وقته هي ترجمة أسماء الأعلام والمدن والقرى... وهي تلزمه - بطبيعة الحال - كثرة الاطلاع والاجتهاد في البحث والتنقيب، وتفرض عليه أحياناً السفر إلى أهلها وأوطانها قصد التثبت منها، وذلك لما تعوزه المعاجم والقواميس والموسوعات.

المادة 01: The Barbary Coast, Morocco, Maghrib

الترجمة 01: الساحل البربري، المملكة المغربية، المغرب.

الترجمة 02: الساحل البربري، المغرب الأقصى، المغرب العربي.

ترجمة سعد الله: الساحل الإفريقي، مراكش، المغرب الأقصى.

التعليق: لاحظنا بأن الترجمتين 01 و02 كانتا حرفيتين اعتمدتا في الغالب على المادة المعجمية، في حين أن سعد الله لما ترجم Maghrib بالمغرب الأقصى وMorocco بمراكش وThe Barbary Coast بالساحل الإفريقي، ترجم متخصصاً تبعاً للمادة التي يترجم، والتي تعمدنا عدم التنبيه عليها عند تقديم عينات الترجمة، فهو يقول بأن الأخيرة هي المنطقة الممتدة من طرابلس إلى المغرب الأقصى وأما كلمة المغرب في الكتابات التاريخية فهي تستعمل للدلالة عن الجزائر[41]. فلو لم يكن سعد الله متخصصاً في الترجمة التاريخية عالماً بالمدن ومسمياتها لما تمكن من إيضاح

(40) سبق وأن كانت بعض هذه المواد محور دراسة، قمنا بها عن للحديث عن منهج سعد الله في الترجمة مباشرة دون تقديمها للترجمة. قدمت للملتقى الدولي: أبي القاسم سعد الله بجامعة الوادي الجزائر 2015.

(41) وولف، **الجزائر وأوربا**، ص 17.

اللبس الذي قد يشوب بعض المعطيات التاريخية واكتفى بما تقدمه المعاجم وإن انعدمت أبقى عليها. وهنا نؤكد على ضرورة معرفة المترجم موضوع الترجمة قبل البدء في الترجمة. على أن كلمة Morocco اصطلحت في غير هذا الموضع للدلالة عن المغرب الأقصى ككل وليس مراكش لوحدها.

ترجمة العنوان

إن ترجمة العنوان من أصعب الترجمات، فهو صورة النص ومرآته، وبه يعرف المتن و يتنبأ محتواه، فتستحسن قراءته أو ينفر منها. وقد تكمن صعوبة ترجمته، في الغالب، لأن فهمه وإدراكه كاملاً، لا يمكن دون قراءة النص واستيعاب معانيه. وهي - أي العناوين - تترجم بناءً على ضوابط وتقنيات ترجمية بعيدة كل البعد عن الحرفية. وفي هذا السياق، تشير **هدى مقنص** في مقدمة ترجمتها لكتاب **أسس تدريس الترجمة التقنية** لكريستين دوريو أن: "الطريقة الصحيحة في ترجمة العناوين تقتضي أقلمة العناوين الترويجية لإردائها طابعاً جذاباً بالنسبة لقارئ النص المترجم، وقد يعني ذلك أحياناً تغيير العنوان برمته"[42]. وهذا ما لجأ إليه سعد الله في ترجماته، فقد غير في عناوينه لأسباب متعددة، فرضتها الحاجة أحياناً، أو لآرائه الشخصية أحياناً أخرى.

المادة 02 : The Barbary Coast. Algiers Under the Turk

الترجمة 01: الساحل البربري، الجزائر العاصمة تحت سيطرة الأتراك

الترجمة 02: الساحل البربري، الجزائر إبان الحكم التركي

ترجمة سعد الله: الجزائر وأوربا 1500 - 1830

المادة 03: The Life of Abdel Kader, Ex-Sultan of The Arabs of Algeria; Written From His Own Dictation, and Compiled From Other Authentic Sources. By Colonel Churchill.

الترجمة 01: قصة حياة عبد القادر، السلطان السابق لعرب الجزائر التي كتبها

(42) دوريو، **أسس تدريس الترجمة التقنية**، ص 11.

بنفسه وجمعت من طرف مصادر أخرى موثوق بها. من طرف العقيد تشرشل.

الترجمة 02: حياة عبد القادر، السلطان السابق لعرب الجزائر، منقولة على لسانه ومأخوذة من مصادر أخرى أصيلة. العقيد تشرشل.

ترجمة سعد الله: حياة الأمير عبد القادر. تأليف شارلز هنري تشرشل.

التعليق: في العنوان الثاني، كانت الترجمة تقريباً حرفية، فقد حافظت الترجمتان عن الأمانة، التزاماً بالمادة المقدمة، خاصة وأنها قدمت منفصلة عن متنها، هذا الأخير الذي كان بين يدي مترجمه سعد الله وحكم من خلاله على المؤلف بأنه يسيء للجزائر وتاريخها، متهماً إياها بالتبعية والضعف، وعليه قرر المترجم تغيير العنوان كلية بما يوحي بالندية: **الجزائر وأوربا**، لتحقيق المكانة التي يريد سعد الله أن يحفظها لبلاده وهي مستعمرة. ثم أضاف الفترة التاريخية (1500-1830) ليشير بها لفترة الحكم العثماني أو التركي. قد يعاب عليه الإجراء الذي قام به، ولكن بما أن الكتاب كان يخدم فترة معينة في تاريخ الجمهور المستهدف، وبما أن المترجم قد بين سبب لجوءه إلى التغيير، واستناداً إلى الفسحة التي يتمتع بها المترجم ولكي تكون الكتابة إضافة إلى المكتبة التاريخية الجزائرية، يمكن أن يحال ما لجأ إليه سعد الله إلى مبدأ الربح والخسارة في الترجمة والذي يؤكد مختلف منظري الترجمة في العصر الحديث على إمكانية اللجوء إليه، ولو على حساب الأمانة الترجمية، إذا كان الأثر المتوقع سيكون أفضل بتوظيفه.

أما العنوان الثالث، فليست الأولى والثانية بعيدتان عن الحرفية إطلاقاً، إلا ما تعلق بإضافة كلمة حياة في الترجمة الأولى، وترجمة Own Dictation **بكتبها بنفسه**، والأمر ليس كذلك؛ فالعنوان طويل بما فيه الكفاية، وقد يستثقله القارئ العربي، وخاصة منه الجزائري، الذي يعرف أميره وقائد ثورته تجاه المستعمر. وعليه، اكتفى سعد الله وكغير عادته، بثلاث كلمات: **حياة الأمير عبد القادر**. مترجماً العنوان بإيجاز، وهو الكتاب الذي اشتهر به سعد الله خاصة وأنه أبدع في ترجمته وعاش معه تجربة كبيرة جداً[43]، بين تحقيق ومراجعة، وسفر وترحال إلى المناطق التي عاش فيها الأمير أو جاء الكتاب على ذكرها.

(43) يفصل سعد الله الحديث عن تجربته في ترجمة كتاب شارلز هنري تشرشل، **حياة الأمير عبد القادر ومكانته عنده.**

وهنا لا بد من القول بأن الترجمة المنفصلة عن الأصل، والتي تفقد روح التخصص، تأتي مبتورة في أغلبها، خالية من الإبداع، تغلب عنها الحرفية المبررة بالحفاظ عن مبدأ الأمانة في الترجمة. وهذا هو المفروض، ولكن الترجمة المتخصصة تخضع بدورها لمعايير يبدع فيها روادها والمشتغلون بها، والذين تحكمهم عديد العوامل المتعلقة بالمادة المترجمة أحياناً أو المترجم له أو ظروف الترجمة أو غير ذلك أحياناً أخرى، مما يدفعهم إلى التخلص من بوتقة القيود الترجمية، ليخلقوا أمامهم فسحة للترجمة، تبعاً لواقع الترجمة الذي يعيشون.

المادة 04: (من كتاب *The Life of Abdelkader*، ص 121)

Frantic Cries Of 'Abdel Kader, Abdel Kader!' Now Filled The Air. The Women and Children Ran About Screaming. The Men, Amazed And Bewildered, Appeared to Have Lost Their Senses. Some Flew Instinctively to Their Arms, Others Took to Their Horses. But Before They Collect, Form or Rally, The Storm Was on Them. "Spare The Harems" Cried Abdelkader, As He Led on "But As for Those Dogs, Treat Them As They Deserve"

الترجمة 01: بكاء مضطرب "عبد القادر، عبد القادر" يملأ الجو في الحين. جرى النساء والأطفال في كل مكان وهم يصرخون، الرجال، مندهشين ومرتبكين، وكأنهم فقدوا حواسهم. بعضهم هرع بالفطرة إلى السلاح، والبعض الآخر إلى خيولهم. **ولكن قبل تجمعهم، على هيئات أو مجموعات، تغلبت عليهم عاصفة العدو. "احموا الحريم"** صرخ عبد القادر وهو يقود الهجوم. "أما هؤلاء الكلاب، فعاملوهم كما يستحقون".

الترجمة 02: ملأ الصياح باسم عبد القادر الأجواء؛ فكانت النسوة والأطفال يجرون وهم يهتفون وكان الرجال مندهشين مذهولين وكأني بهم قد فقدوا حواسهم، بينما أخذ آخرون أحصنتهم. **ولكن قبل أن يجتمعوا أو يتشكلوا أو يحتشدوا، كانت العاصفة تعلوهم. "صونوا الحريم"** نادى عبد القادر عندما قاد الهجوم، وأتبع: "أما أولئك الكلاب، فعاملوهم كما يستحقون".

ترجمة سعد الله: كانت صرخات الذعر تردد: "عبد القادر، عبد القادر" وكان

النساء والأطفال يركضون هنا وهناك صارخين، أما الرجال الذين كانوا مندهشين وحائرين فقد كادوا يفقدون شعورهم. بعضهم جرى غريزياً إلى سلاحه، وآخرون خفوا إلى خيولهم، **ولكن العاصفة كانت قد أخذتهم قبل أن يكون لديهم الوقت للتجمع والتنظيم.** وبينما هم كذلك كان عبد القادر ينادي فرسانه وهو يقودهم في الهجوم: **"لا تتعرضوا للحريم.** أما أولئك الكلاب فعاملوهم بما يستحقون" (ص 178).

التعليق: وأنت تقرأ النص الإنجليزي، ترتسم صورة لجيش الأمير عبد القادر أمامك، وتتخيل ذلك الأمير وهو يوقد جيشه لمعركة من معاركه الشهيرة أمام العدو الفرنسي، جيش وأمير وجو مهيب. وعليه، وجب على المترجم العربي أن يحدث الأثر نفسه الذي أراد الكاتب تشرشل إحداثه، وهو يصف الأمير عبد القادر، لكن cries ليست بكاءً أو صياحاً وإنما هي صرخات النساء والأطفال، وليس بالضرورة أنها تملأ الهواء فكان يكفي القول بأنها تعلو أو تتردد، وهي عاصفة طبيعية هبت عليهم وليس عاصفة العدو. فالمشهد تصويري، يوحي بتسلسل أحداث وكأن الجيش أمامك. ومما اعتمده سعد الله في ترجماته وأكد عليه، **هو ضرورة تحقيق الأثر** نفسه الذي يريد صاحب النص الأصلي والاكتفاء بالمحافظة على المعنى ولو كان على حساب حرفية النص. وقد كان يقدم ويؤخر (But before.... The storm was on them..)، (ولكن العاصفة كانت.....)، ويختصر أو يضيف حسب الحاجة والاقتضاء (But before they collect, form or rally **قبل أن يكون لديهم الوقت للتجمع والتنظيم**)... والأمثلة كثيرة عن إبداع المترجم سعد الله في ترجماته، خاصة كتابه هذا، الذي يتطلب دراسة ترجمية لوحده، فهو يحمل الكثير من صور الإبداع في النقل والأدبية في الوصف والسرد.

ثم إن اللغة العربية الراقية المتأثرة بالدراسات الأزهرية والزيتونة، والعيش في أميركا والكثير من البلدان الأوروبية ومعايشة فترة الاحتلال الفرنسي للجزائر، كل هذه الظروف كونت لدى مترجمنا شخصية إبداعية أثرت على كتاباته وترجماته. فهو المترجم والمؤلف أحياناً، وهو الناقد والمنظر أحياناً أخرى، ولعل اهتمام المترجم سعد الله ببلاده وتاريخها وما يخدمها، أثر سلباً على إنتاجه فلم يكن شمولياً، واكتفى بترجمة ما يخدم تاريخ الجزائر أو أدبها. ثم إن الترجمة عنده ذوق وإحساس وفسحة يستأنس ويرتاح لها، مما أثر على ترجماته فراح يتصرف بالنصوص كيف يشاء، دون أن يعير التقنيات والمبادئ الترجمية اهتماماً، وذلك دفع بالعديد من دارسي الترجمة

في الجزائر إلى فتح القوس من جديد لدراسة الترجمة عنده ونقدها وتبيين مواطن التميز والخلل فيها[44]. فهو يعد بلا شك، من القلائل الذي اهتموا بالفعل الترجمي بالجزائر، كما أن تجربة سعد الله وتنوع تكوينه، بين التكوين في المعاهد الشرقية والتكوين الغربي في الجامعات الأميركية والأوروبية، من غير الممكن لكل المترجمين المتخصصين أو الراغبين في التخصص، فلا بد لهم من وسائل وتقنيات ومناهج تعليمية، كلما اتبعوها والتزموا بها، تكونت لديهم شخصية المترجم المتخصص الناجح وبرعوا في مجال عملهم.

الديداوي، المترجم المكون تكويناً أكاديمياً

هو المترجم الخبير الباحث في الترجمة والمصطلح الدكتور محمد الديداوي، صاحب التجربة الكبيرة في الترجمة الأممية، والتي فاقت 30 سنة تقريباً، درَّس الترجمة في مختلف الجامعات العربية والأوروبية، وتنوعت اهتماماته بين اللغات، والدراسات المصطلحية، والترجمة وغير ذلك، مما يخدمها أو يرتبط بها، ترجم ونظَّر للترجمة، فأبدع كتباً وأبحاثاً، قل أن تخلو مكتبة ترجمية عربية لواحد منها.

وإيماناً منه بالدور الرئيس للمترجم والمشتغل بالترجمة، فهو إما ناقلٌ مكلفٌ بنقل الكلمات من لغة إلى أخرى، أو مكيفٌ مسؤولٌ عن تلبية توقعات الجمهور المستهدف، أو وسيطاً يقف في منتصف الطريق بين ثقافتين أو عالمين ليقرب بينهما، أو تواصليٌّ مكلف بتسهيل الحوار بين الأفراد أو المجتمعات المتباعدة[45]، أو غير ذلك من الأدوار التي تتنوع حسب الحاجة إليه، كرَّس الديداوي حياته للترجمة والمترجم العربي، وخصص له حيزاً كبيراً في كتاباته ومنشوراته، حتى قدم للمترجمين العاملين في هيئة الأمم المتحدة والمؤسسات ذات الصلة، منهجاً ترجمياً جامعاً يخصهم[46].

(44) للاطلاع أكثر انظر: أعمال الملتقى الوطني، أبو القاسم سعد الله مترجماً، منشورات مختبر اللغات والترجمة، جامعة قسنطينة، 2010.

(45) ماثيو، **مدخل إلى علم الترجمة**، ص 15.

(46) للاطلاع أكثر انظر كتابي: الديداوي: **منهاج المترجم**، ص301-316، **والكتابة في الترجمة: الترجمة العربية الدولية** نموذجاً، ص 191-251.

ثم إن القارئ لكتاباته، يلاحظ بلا شك، كثرة حديثه عن الترجمة المتخصصة وسبل التمكن منها وتطويرها، وغير ذلك من المواضيع التي تشغل الساحة الترجمية العربية. سنحاول تسليط الضوء على منهجه في الترجمة المتخصصة، وما يميزه عن غيره من منظري الترجمة ودارسيها في العالم العربي[47].

منهج الديداوي في الترجمة المتخصصة

يرى الديداوي بأن **الترجمة المتخصصة**، تسير حقاً على خطى **القراءة**، فالمترجم يمهد بقراءة استكشافية للنص الذي يريد ترجمته، مستعيناً بوسائل خارجة عن النص كالمعاجم والمراجع، ويستأنس به وينقب فيه تنازلياً، من الكليات إلى الجزئيات، أو تصاعدياً على عكس ذلك. والقراءة أهم عنصر في الترجمة، فالمترجم يقرأ ليتهيأ للترجمة، ويقرأ وهو يترجم، ويقرأ بعد أن يترجم[48]، ويدخل في الحسبان الرصيد الفردي من اللغة للمترجم القارئ، الذي يتقمص شخصية الكاتب الأصلي متسلحاً بمعارفه الخاصة، اللازمة لإعادة الصياغة، ويختار بين الاقتراحات التي توردها المعاجم، ثم ينتقي الصيغ التي يستعملها لإعادة الكتابة وتحسين النص[49].

وهو بذلك، يبدأ بترجمة وسيطة تجمع بين الحرفية والدقة، التي تحتوي على مكونات النص الأصلي، لكنها غير مستقيمة، لأن مبناها لا يرقى إلى منوال العربية. ثم يشرع في المراجعة، أو التدقيق بالمقارنة بين النصين، ليتأكد منعدم الزيادة أو النقصان، ومن صحة المفاهيم المنقولة. على أن يكون الهدف المتوخى لديه، في نهاية المطاف، هو تكييف النص مع مقتضيات اللغة العربية. ومن ثم فالمترجم، حسب ما يراه الديداوي، كاتب، لكنه متقمص للكاتب الأصلي ومقيد بالأصل. ولأن الترجمة عنده كتابة، تبدأ بالانتقال إلى الضفة الأخرى، وينطبق عليها ما ينطبق على العلم والأدب، فهي تطال كل مخزون اللغة ودروب المعرفة بلا تمييز. ومن جهة، فإن المسلك العلمي يحتم على المترجم أن تكون له صنعة، أي مهارة حِرفية مقننة الأصول محددة المعالم. ومن جهة ثانية، ثمة المهارة والموهبة اللتان تتأتيان من

(47) لقد تواصلنا معه شخصياً عبر بريده الإلكتروني، حتى نتأكد من ضبط منهجه في الترجمة.

(48) الديداوي، **الكتابة في الترجمة - الترجمة العربية الدولية نموذجاً**، ص 86.

(49) المصدر نفسه، ص 58.

الخبرة الشخصية والمكابدة[50]. ولكي تكون **الترجمة مثلى**، يجب أن تتقيد إلى أقصى درجة بالأصل، وتبتعد عنه أقصى الابتعاد، على أن يستعرض المترجم ذهنياً عدة خيارات واحتمالات فيستقر رأيه، وهو على بينة من الخيار الأصلح والأنسب[51]، ويكون ذلك بقدر ما تتطلبه اللغة المترجم إليها، رهناً بالغرض المتوخى من عملية الترجمة ككل.

ويؤكد الديداوي في مختلف أعماله **أيضاً**، على أن **الكتابة هي قوام الترجمة الصحيحة**، ووسيلتها الناجعة الإحاطة بالنظريات، التي تحدد القواعد وترسم المسالك لها. ولكي تنجح الترجمة المتخصصة، وتساهم في تطوير الثقافة العربية، يجب على المترجم الممارس للفعل الترجمي المتخصص أن يتوقف، من حين آخر، فيتأمل في ما يتبعه من كيفية ويفكر في ما يصادفه من مشاكل وعراقيل، ويعيد النظر في الحلول التي اتبعها. كما يجب أن ينصرف المنظر الترجمي، بين الفينة والأخرى، عن عالم التنظير الصرف منطلقاً إلى التطبيق، ليتأكد مما يفتي فيه، ثم يعود إلى النظرية لإغنائها والتوسع فيها عودة نافعة مجددة[52]. ولن ينجح العمل الترجمي ككل، إلّا بالتدريب الممنهج من خلال تكييف البرامج والمقررات حسب الاحتياجات الفعلية لسوق الترجمة وأهدافها.

لقد تحدثنا عن منهج محمد الديداوي في الترجمة المتخصصة، دون إيراد أمثلة عن ترجماته، فقد فصَّل فيها شرحاً وتعليقاً، ولا حاجة للتعليق عنها في دراستنا هذه، ما دمنا لا نهدف إلى نقدها، بقدر ما نهتم بآرائه وإنتاجه في مجال الترجمة إجمالاً؛ فهي تخدم المترجم العربي كمادة تكوينية يراجعها متى شاء. وهدفنا الأساسي من كل ذلك هو إبراز أهمية التكوين الأكاديمي في إعداد مترجمين أكفاء تصقلهم الموهبة وتشحنهم المهارة والخبرة مما أكد عليه، سواء مترجمنا العصامي سعد الله أو المترجم الأكاديمي الديداوي. وما يكون من عصامية في التكوين، وتميز في الإنتاج، فهي حالات فردية، لا يمكن بأي حال، أن نقيس من خلالها أساسيات التكوين الترجمي.

(50) المصدر نفسه، ص 29.

(51) المصدر نفسه، ص 81.

(52) المصدر نفسه، ص 107.

الخاتمة

وفي الأخير، يمكننا القول بلا شك، أن المترجم المتخصص يمكن أن يكون، وليد التكوين الأكاديمي القائم على المناهج وعناصر العملية التعليمية برمتها، أو التكوين الذاتي المرتبط بالعصامية والممارسة الفعلية للترجمة. لكن الذي ارتبط بالعصامية والدربة والممارسة وخلاً لوحه من التعاليم والمناهج والتقنيات والمبادئ والمعايير، قد تأتي أعماله مبتورة، ينفر المتلقي منها ويشتكي أصحابها من ضياع معانيها وفوائدها. وأما الذي التزم التحصيل النظري من المدرسة إلى الجامعة من معلميه وأساتذته، فإن إنتاجه على أمانته وأصالته، تغلب عليه الحرفية، ويعزف عنه القارئ المتخصص أيضاً. وعليه، نرى بأن تكوين المترجم المتخصص لا يهدف إلى نقل معرفة ما، بقدر ما يهدف إلى نقل مهارة، وهو بذلك بين الأمرين؛ فلا يمكن لأي مترجم، أن يتخصص في مجال من مجالات المعرفة دون تكوين أكاديمي ممنهج معزز بالنظريات، ومحصن بالتقنيات والمبادئ. ولا يمكن أيضاً، أن يحسن إنتاجه ويتميز، دون الموهبة والمهارة اللتان تصقلهما الدربة والخبرة والممارسة المستمرة، ومخالطة المترجمين المتمرسين، والمتخصصين في ميدان المعرفة التي يترجم فيها.

وعلاوة على ذلك، لا بد للمترجم المتخصص أن يحُيِّن دوماً معارفه ومعجمه، حتى لا يبقى حبيس ما لديه، وذلك بأن يدعم عدته كلها، بكل ما أوتي من برامج وأجهزة الكترونية مساعدة، تسهل عمله وتقوي موسوعته، مما يحقق توازناً بين المعارف اللغوية والمصطلحية لديه، والمهارات التقنية التي تتجدد يوماً بعد يوم. فمن الاستحالة أن تحمل ذاكرته كل المصطلحات والمفاهيم المتعلقة بتخصصه. ومتى توفرت كل تلك المكملات الأساسية، وزينها بروح الجد وشخصية الباحث المبدع وسرعة التكيف مع الظروف، كثر إنتاجه وتميز بين أقرانه. ثم إن الاهتمام بالمكون قبل المتكون هو الأساس؛ فالأستاذ المكون هو القناة الأساسية التي يتلقى من خلالها المترجم النظريات والتقنيات والمبادئ التي يطبقها فيما بعد، فكم من أستاذ لا يزال يلازم في طريقة تدريسه أجزاء وقصاصات من النصوص الترجمية القديمة، مع ترجمة نموذجية لها دون أن يترك لنفسه الإبداع ولا لطلبته، فيقتل فيهم روح التجربة والمنافسة، ولا يكون الاهتمام بالأستاذ ذو قيمة إلا إذا تواصل من خلال عقد دورات وتدريبات مختلفة، سواء في الجانب المعرفي المتعلق بالترجمة أو

التقنيات والبرمجيات المساعدة، إضافة إلى إعادة ضبط المناهج والبرامج المستخدمة وتحسينها بما يخدم المترجم المتخصص الناجح.

ومن هذا المنطلق، يحتاج المترجم المتخصص إلى التكوين الأكاديمي والممارسة العملية في نفس الوقت، فالأول مجرد أساس يقرب الطالب المترجم من المجال الذي سيعمل فيه، ليأتي دور الثاني الذي يكون له أكبر الأثر على المترجم في تكوين خبراته وتجاربه مما يوجهه إلى التخصص فيما بعد، ومن ثم التخصص الدقيق أو شبه الدقيق حسبما تسمح به ظروف العمل ومستلزماته. وكمال ذلك كله بتوفر الموهبة وحب المهنة كما أشرنا، فكم يوجد من مترجمين لم يسمع عنهم ولم ينشر لهم أي عمل ملفت، وما الفارق بينهم وبين المترجمين المشهورين إلا الموهبة وحسن الصياغة والعرض.

المصادر

1 - العربية:

أعمال الملتقى الوطني. ترجمة أبو القاسم سعد الله. قسنطينة: جامعة قسنطينة منشورات مختبر اللغات والترجمة، 2010.

البريني، حافظ. **علم الترجمة من التجريب إلى الممارسة والتنظير**. سوريا: الدون كيشوت، 2003.

----------. **مقاييس الجودة في الترجمة**. تونس: مركز النشر الجامعي، 2010.

تشرشل، شارلز هنري. **حياة أبو الأمير عبد القادر**. ترجمة أبو القاسم سعد الله. الجزائر: عالم المعرفة، 2009.

دوريو، كريستين. **أسس تدريس الترجمة التقنية**. ترجمة هدى مقنص. بيروت: المنظمة العربية للترجمة، 2007.

الديداوي، محمد. **الكتابة في الترجمة - الترجمة العربية الدولية نموذجاً**. المغرب: المركز الثقافي العربي، 2012.

----------. **منهاج المترجم**. المغرب: المركز الثقافي العربي، 2005.

ديكنز، جيمز [وآخرون]. **الترجمة من العربية إلى الإنجليزية مبادئها ومناهجها**. ترجمة عبد الصاحب مهدي علي. الأردن: دار إثراء، 2007.

سعد الله، أبو القاسم. **تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954**. الجزائر: دار البصائر، 2007.

----------. **حبر على ورق**. الجزائر: عالم المعرفة، 2009.

----------. **حصاد الخريف**. الجزائر: عالم المعرفة، 2009.

----------. **هموم حضارية**. الجزائر: عالم المعرفة، 2009.

غيدير، ماثيو. **مدخل إلى علم الترجمة**. ترجمة محمد أحمد طجو. الرياض: النشر العلمي والمطابع جامعة الملك سعود، 2012.

القاسم، فائزة. "الترجمة المتخصصة: فرنسي-عربي." ترجمة محمد أحمد طجو. مجلة **التعريب**: العدد 20، كانون الأول / ديسمبر 2000.

لودورير، ماريان ودانيكا سيليسكوفيتش. **التأويل سبيلاً إلى الترجمة**. ترجمة فايزة القاسم. بيروت: المنظمة العربية للترجمة، 2009.

وزناجي، مراد. **حديث صريح مع الأستاذ الدكتور أبو القاسم سعد الله في الفكر والثقافة واللغة والتاريخ**. ط 2. الجزائر: منشورات الحبر، 2010.

وولف، جون ب. **الجزائر وأوربا**. ترجمة أبو القاسم سعد الله. الجزائر: عالم المعرفة، 2009.

2 - الأجنبية:

Wright, Sue Ellen and Leland D. Wright. *Scientific and Technical Translation.* Amsterdam: John Benjamins Publishing, 1993.